

مساهمة الأسرة في تنمية قيم المواطنة عند الطفل

د/ فضلون الزهراء. جامعة أم البواقي - الجزائر.

الملخص:

تعتبر الأسرة من المؤسسات الأساسية التي تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية للطفل وتساعد بذلك على تكوين شخصيته وتنمية قدراته ومهاراته العقلية والجسمية لتعده بذلك لأن يكون كائنا اجتماعيا يتركز حول الآخرين ويتفاعل معهم بعدما كان كائنا بيولوجيا متمركزا حول ذاته، وبالتالي يمكننا القول أن الأسرة وهي تقوم بعملية التربية والتنشئة تتخذ في ذلك مجموعة من الأساليب التي تستخدمها قصد تنشئة الطفل. وتتنوع هذه الأساليب بين أساليب سوية مقبولة وأخرى غير سوية وبما أن هذه الورقة البحثية ستتناول متغير أساسي في عملية التربية وهي تنشئة الطفل على قيم المواطنة من حب للوطن والانتماء اليه وتحمل المسؤوليات تجاه وطنه وأيضا المشاركة في فعاليات تنميته، وذلك انطلاقا من اعتماد مجموع الأساليب التي تساهم في تربية قيم المواطنة عند الطفل.

الكلمات المفتاحية: الأسرة، قيم المواطنة، الطفل

Contribution of the family to the development of the values of citizenship in the child

Abstract:

The family is one of the basic institutions that carry out the process of socialization of the child and help him to form his personality and to develop his abilities and mental and physical skills to prepare him to be a social being centered around others and interacting with them after he was a biological being centered around himself, so we can say that the family is in the process of education and upbringing. Take in it a set of methods used by the purpose of raising the child. These methods vary between acceptable and non-standard methods, as this paper will deal with a fundamental variable in the process of education, namely, raising the child on the values of citizenship from love to the homeland and belonging to it and assume responsibilities towards his country and also participate in the development activities. In raising the values of citizenship in the child

Keywords: family, values of citizenship, child

المقدمة:

يعيش الفرد في مجتمع يتكون من مجموع مؤسسات تساهم بشكل كبير في تنشئة أفرادهم وتربيتهم وفق متطلباته وثقافته كما تعمل على إشباع مختلف حاجياته البيولوجية، الاجتماعية، النفسية، الاقتصادية، السياسية... الخ من الحاجات التي تؤمن مستقبله ومن بين هذه المؤسسات نجد اللبنة الأولى في المجتمع والتي يعتبر تطور المجتمع مرهون بمدى نجاحها في القيام بدورها في تربية أفرادها وتعليمهم ثقافة مجتمعهم ألا وهي مؤسسة الأسرة، هذه المؤسسة التي تعمل على تلقين أفرادها أفكار وقيم المجتمع كما أنها تعمل على إشباع مختلف حاجاته منها البيولوجية، النفسية والاجتماعية من بينها الحاجة إلى الحب والانتماء للأسرة الصغيرة وكذا الانتماء للأسرة الكبيرة ألا وهي الوطن الذي ينتمي إليه وبالتالي العمل على تربيته على قيم المواطنة والانتماء. ولأجل تحقيق الأسرة لأهدافها فإنها بذلك تعتمد اعتمادا كبيرا على الأساليب السوية في التنشئة والتي تساعد على إنتاج طفل سوي قادر على التكيف مع واقعه ويكون فاعلا اجتماعيا، محبا لوطنه مدافعا عنه.

وتتمركز مشكلة هذه الورقة البحثية بشكل أساسي حول تبيان مساهمة الأسرة في تنمية قيم المواطنة عند الطفل وفق تحقيق الأهداف التالية:

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى:

- تحديد مفاهيم الدراسة (الأسرة + قيم المواطنة)
- إبراز دور التنشئة الأسرية في تنمية قيم المواطنة عند الطفل.

خطة الدراسة:

للإجابة على إشكالية هذه الدراسة تم تقسيم هذه الورقة البحثية إلى المحاور التالي:

أولا: مفهوم الأسرة.

ثانيا: مفهوم قيم المواطنة.

ثالثا: مساهمة التنشئة الأسرية في تربية الطفل على قيم المواطنة.

أولا: مفهوم الأسرة:

- تعريف الأسرة: يعرفها محمد شحات: بأنها البيئة الطبيعية التي تتعهد الطفل بالرعاية في سنواته الأولى، والوعاء الثقافي الذي يكسبه الاتجاهات والقيم ومعايير السلوك والسمات الاجتماعية.

- وتعرف على أنها مؤسسة اجتماعية أساسية للمجتمع، تتكون من أشخاص تجمع بينهم صلة الزوجية والقرابة وهي أهم مصدر للعادات والتقاليد، وأهم وظيفة اجتماعية تقوم بها هي التنشئة الاجتماعية.

- أشكال الأسرة:

- الأسرة الممتدة: حسب علي أسعد وطفة: "هي الوحدة الاجتماعية التي تشتمل على عدة أجيال في آن واحد، كأن تشمل الجد والجدة والأبناء وزوجاتهم والأحفاد."

هذا النوع من الأسرة نجده متواجد خاصة في المناطق الريفية أين يكون كل أفراد العائلة تحت سلطة رئيس العائلة وقيمون في نفس المسكن، وترجع طبيعة هذه الأسر إلى نوع النشاطات التي يمارسونها، حيث أغلبهم يعتمدون على الفلاحة، وهذا ما يساعدهم على البقاء في نفس البيت.

- الأسرة النووية: حسب علي أسعد وطفة: "هي الوحدة الاجتماعية التي تتكون عادة من الزوج والزوجة والأطفال." هذا النوع من الأسر ينتشر خاصة في الدول الأوروبية أما في المجتمعات العربية فإن هذا النوع من الأسر ظهر حديثاً. (طبال، 2007: 288-289)

تعتبر الأسرة من بين مصادر التكوين القاعدية التي تلعب دوراً كبيراً في صيرورة التنشئة الاجتماعية للطفل، حيث أنها تزوده بالمفاهيم والمواقف غير العمومية... وتجدد الإشارة هنا إلى ضرورة الاعتراف بالفوارق الأسرية والبيئية الاجتماعية العامة، ويمكن توضيح نقاط الاختلاف والتباين في المواقف التالية:

- شروط المسؤولية الملقاة على عاتق النشء من نوعية وحجم الواجبات المطلوبة أو المفروضة عليه.

- الأفعال الإيجابية التي تقوم بها الأم اتجاه الطفل: العطف، اللوم بدل المكافأة أو الضرب.
- درجة سيطرة الطفل على عدوانيته اتجاه أقرانه أو الغير في المحيط الأسري أو الخارجي أو اتجاه والديه وعدم الامتثال لأوامرهما.

- مدى الرعاية والحماية التي توليها الأسرة للطفل... (بوخريسة، 2006: 93-94)

- الأساليب الأسرية في التنشئة الاجتماعية:

أولاً: "الأساليب السوية: تلك التي تساعد على إنتاج طفل سوي قادر على التكيف مع واقعه ويكون فاعلاً اجتماعياً، نذكر منها:

- القدوة: وهي النموذج المثالي الذي يكون عليه السلوك الناجح.
- التعويد: مطالبة الطفل بتكرار الفعل أو القول المراد غرسه فيه (التربية بالعادة).
- الموعظة: (التربية بالموعظة) إن للموعظة والنصيحة أثر كبير في مخاطبة النفس وتبصير الطفل بعيوبه وتوجيهه إلى الطريق القويم وتحليلته بمكارم الأخلاق.
- العقوبة: تلك الممارسة التي يقوم بها المربي في معالجة الطفل المخطئ وكل ما يؤدي إلى الشعور بعدم الرضا.

ثانياً: الأساليب غير السوية: تلك الأساليب التي تترك أثراً سلبية على الطفل مهما كانت شدتها وطريقة تطبيقها نذكر منها:

- التسلط: ويقصد به المنع والرفض الدائم لرغبات الطفل والوقوف حائلا أمام سلوك معين، وأمام تحقيق رغبة معينة، ومن مظاهره التهديد، الضرب، الحرمان، تحديد نوعية اللباس والطعام والأصدقاء.
 - الإهمال: ترك الطفل دونما تشجيع على السلوك المرغوب فيه واستحسانه منه، أو محاسبته على السلوك غير المرغوب فيه إضافة إلى تركه دون توجيه.
 - التذبذب: عدم معاملة الطفل المعاملة نفسها في المواقف المتشابهة فيتغاضى الوالدان على سلوك صدر عن طفلهما مرة ويعاقبانه أو يكافئانه مرة أخرى، هذه السلوكيات المتناقضة تشكل خطرا على نموه النفسي.
 - التبعية السلبية: يتمثل في استخدام أحد الوالدين الطفل كسلاح يشهره في وجه الطرف الآخر، حيث يسعى إلى ضم الأطفال إلى صفه وفي سبيل ذلك يسعى إلى التدليل، التساهل معهم رغم ما يقومون به من سلوكيات.
 - المبالغة والإعجاب الزائد: حيث يعبر الأولياء بصورة مبالغ فيها عن حبهم وإعجابهم بأولادهم رغم بساطة ما يقومون به من سلوكيات.
 - الحماية الزائدة: ذلك السلوك الذي يصدر خاصة عن الأمهات والذي يوضع الطفل تحت أعين الأولياء مخافة أن يلحق به أذى بحيث تحد حريته في كل التصرفات.
 - التخويف: هو إيهام الطفل بأنه لو فعل فعلة ما أو سلك سلوكا معيناً سيحضر إليه الغول أو الكلب أو غيره مما يخافه الطفل.
 - الاستهزاء والسخرية: وهو موقف الوالدين من سلوك غير مرغوب فيه بالضحك واحتقار هذا السلوك والسخرية منه.
 - الإفراط في التسامح: وهو قريب من سلوك اللامبالاة بحيث يستصغر الوالدين سلوكيات الطفل غير السوية ومنه لا يعاقب عليها مهما كانت خطورتها.
 - التفرقة وعدم المساواة: بين الأبناء في الرعاية والاهتمام.
 - التدليل: تحقيق كل رغبات الطفل وبالشكل الذي يحلوا له مع عدم توجيهه، وجعل كل أفراد الأسرة رهن إشارته ولا يرفض له طلب. (حميدشة، 2007: 123-129)
- " وتبقى الأسرة دائما أقوى سلاح يستخدمه المجتمع في عملية التنشئة الاجتماعية وفي نقل التراث الاجتماعي والثقافي من جيل لآخر، وقد أجمعت دراسات وبحوث علماء النفس على ما للتربية في الأسرة من أثر عميق وخطير في تعيين شخصيات الأطفال وتشكيلها خاصة خلال عهد الرضاعة والطفولة المبكرة، أي السنوات الست الأولى من حياة الطفل بحيث كلما استطاعت الأسرة توفير تربية سليمة كلما استطاعت تقديم أطفال سالمين اجتماعيا ونفسيا وعقليا. (الوافي، 2011: 18)
- ثانيا: مفهوم قيم المواطنة:

1- القيم:

وتعرف القيم بأنها: "معايير وجدانية وفكرية يعتقد بها الأفراد وبموجبها يتعاملون مع الأشياء بالقبول أو بالرفض." (همشري، 2013: 309)

"والقيم هي استعداد ايجابي حول نوع من الأشياء وهي تلك العلاقات بين الإنسان والموضوعات التي يرى أن لها قيمة. ويختلف مفهوم القيم باختلاف الفلسفات المتبناة من قبل الأفراد، فالفلسفة المثالية ترى أن القيمة ثابتة ولا تتغير، أما من وجهة نظر الفلسفة الواقعية فهي نتاج الإنسان وخبراته تتبع من الواقع المحسوس في حين أن الفلسفة البراغماتية ترى أنه لا توجد قيم مطلقة فهذه الفلسفة لا تسأل عن وجود القيمة بقدر ما تسأل عن فائدتها. أما الفلسفة الوجودية فتري أن الإنسان هو خالق القيم والقيم نسبية وشخصية، والفلسفة الإسلامية ترى أن القيمة هي مجموعة من المثل العليا والغايات والمعتقدات والتشريعات والوسائل والضوابط لسلوك الأفراد والجماعات مصدرها القرآن الكريم والسنة النبوية." (دويدار، 1994: 23-25)

2- المواطنة:

- تعريف المواطنة: " لقد أجمع الكثير ممن تناولوا تعريف المواطنة على الربط بينهما على الربط بينها كمفهوم للحقوق والواجبات أو المسؤوليات والالتزامات. فالمواطنة شعور وجداني بالارتباط بالأرض وأفراد المجتمع الآخرين الساكنين على تلك الأرض، وهذا الارتباط يترجمه مجموعة من القيم الاجتماعية والتراث التاريخي المشترك. ومن ثم فإن المواطنة هي جذر الهوية الاجتماعية." (ناصر حمدان، 1429هـ: 8-9)

- المواطنة تعني الانتماء والولاء والانتساب للوطن في ضوء الحقوق والواجبات التي تكفل قيام علاقة تبادلية بين الفرد والدولة، في جو من العدالة والمساواة والحرية، والمواطنة هي انتساب جغرافي إلى أرض معينة. (مبارك وشياب، 2013: 06)

- وتعرف المواطنة من الناحية النفسية اجتماعية بأنها: " التصرف بمسؤولية تجاه أفراد مجتمعهم والتحلي بنماذج سلوكية مرغوبة اجتماعيا، وقبول نفسي والتزام أساسي بمبدأ المواطنة، تتطلب المشاركة القائمة على الفهم الواعي والتفاهم وقبول الحقوق والمسؤوليات، الشعور الجمعي الذي يربط بين أبناء الجماعة ويملأ قلوبهم بحب الوطن والجماعة، والاستعداد لبذل أقصى الجهد في سبيل بنائهما والاستعداد للموت دفاعا عنهما. هذه البنية الاجتماعية النفسية ذات ثلاث عناصر:

- العنصر المعرفي: يقوم على أساس معرفتي بالوطن وبحقوق الوطن تجاهي ومعرفتي بحقوقني تجاه الوطن.

- العنصر الوجداني: حب الوطن والمشاعر تجاه الوطن فالجانب الوجداني للمواطنة يتجلى في مفهوم الوطنية.

- العنصر السلوكي: التعبير العملي عن حقوق الوطن في الدفاع عنه والدفاع عن المواطنين وحقوقهم والدفاع عن حقوق الدولة.

إن المواطنة علاقة والتزام له صبغة قانونية تفيد بالتزام الفرد أمام الدولة والتزام الدولة أمام الفرد (القانون) وصبغة سياسية تفيد بانتماء الفرد إلى مجتمع سياسي معين الانتماء وليس الإقامة فقط وصبغة نفسية اجتماعية، والمواطنة صفة ينالها الفرد ليتمتع بالمشاركة الفاعلة في المجتمع الذي يعيش فيه. وللمواطنة مكونات أساسية منها: الانتماء والواجبات، الحقوق، والمشاركة الاجتماعية والقيم العامة. (ميهوبي وبوطبال، 2014: 73-74)

- قيم المواطنة: من القيم التي ترتبط بالمواطنة نذكر:

- قيمة المشاركة المجتمعية في اتخاذ القرار.

- قيمة حرية التعبير.

- قيمة تحمل الفرد لمسؤولية أفعاله.

- قيمة الاهتمام بحقوق الإنسان.

- قيمة تحقيق العدالة والمساواة بين أفراد المجتمع. (عيوري وآخرون، 2005: 16)

وأهم الصور التي تتحقق فيها المواطنة تكمن في: الانتماء، الحقوق والواجبات. (شخمان، 2010:

1)

ثالثا: مساهمة التنشئة الاسرية في تربية الطفل على قيم المواطنة:

يتعلم الطفل في محيط الأسرة الكثير من أشكال التفاعل الاجتماعي والذي تكون بدايته مع أفراد الأسرة، وهنا يبرز دور الأسرة في تكييف هذا التفاعل على النحو الذي يتوافق مع قيم المجتمع ومثله ومعاييره ويؤصل فيهم أبعاد المواطنة الحقيقية، ومن الأسرة تكون انطلاقة الأبناء في تفاعلاتهم وعلاقاتهم مع الآخرين في المحيط الأكبر (المجتمع) فعلى قدر ما يكون التفاعل منضبطا ومتوائما مع ما يرتضيه المجتمع داخل الأسرة على قدر ما يكون ذلك الهادي لسلوكهم وعلاقاتهم مع الآخرين في المجتمع الكبير.

تغرس الأسرة في الطفل مفاهيم حب الوطن والانتماء، فالوطن هو تلك البقعة من الأرض التي ولدنا عليها ونموت فيها ونستمتع بخيراتها ونعيش في دفيئ أمنها ورعايتها، إنه ذلك الكيان الذي يلفنا تحت جناحيه ويمدنا بكل ما نريد... ولأن الأسرة هي حضن الرعاية والاهتمام الأول والمعلم والمربي الأول والمصدر لكثير من جوانب التربية والمعلومات الجيدة التي تسهل على الفرد كيفية التعايش مع غيره في مجتمعه وبناء ذاته الخاصة به، فإنها قادرة على أن تغرس فيه معاني الوطنية وتحقيق الهوية الاجتماعية وحب الوطن. ويمكن للأسرة أن تشجع في أبنائها هذا الهدف بأساليب متعددة فيعيش الأبناء في مجتمعهم مدركين لما يعنيه الوطن ولديهم الانتماء الحقيقي لهذا الكيان.

وحتى ترسخ الأسرة معاني الوطنية والانتماء لدى أبنائها بالشكل الصحيح يجب أن تكون هي نفسها ومن خلال الأب والأم أكثر إدراكا ووعيا لها قبل أن تنتقلها إلى الأبناء. ومن الملاحظ أن مثل هذه المهمة تكون أكثر سهولة ويسرا عندما تكون المستويات التعليمية لأفراد الأسرة راقية ومتميزة حيث تتمكن الأسرة من إيصال هذه المفاهيم إلى الأبناء بشكل صحيح. وتستطيع الأسرة أن تفعل هذا الدور بالأساليب التالية:

1- الشرح والتوضيح للأبناء في مراحل تعليمهم الأولى عما يتعلمونه من المواضيع ذات الصلة بالوطن من خلال مقرراتهم الدراسية مثل الفوائد والحقوق التي يجنيها أفراد المجتمع عندما ينتمون إلى مجتمع واحد متماسك، ماذا يعني الانتماء للوطن، الخصائص والمزايا التي يتميز بها المجتمع عن غيره من المجتمعات، خصائص المجتمع الاقتصادية والاجتماعية والطبيعية وأثرها وانعكاساتها على المواطنين

2- التذكير بالخدمات والمنجزات التي يقدمها المجتمع وأهمية المحافظة عليها فهناك الكثير من الخدمات والحقوق التي يضمنها ويوفرها المجتمع لأفراده من أجل راحتهم وسعادتهم وإشباع حاجاتهم المتعددة مثل الطرق والمطارات والمنزهات والحدائق والمدارس والجامعات والمستشفيات وغيرها.

3- التشجيع والدعم للأعمال المرتبطة بالوطن ومنجزاته حيث أنه على الأسرة ومن خلال واجبات الأبناء وما يكلفون به من أعمال أن تحثهم على الحديث عن الوطن ومنجزاته من خلال مواضيع التعبير أو البحوث أو الأعمال الدراسية الأخرى، ويتمثل دورها في مساعدتهم في اختيار هذه المواضيع وتوفير ما يحتاجونه لإنجازها والقيام بها، وهكذا يرتبط الأبناء بالوطن أكثر .

4- الحث على الاستخدام الأمثل والتعامل الحسن لمنجزات المجتمع، فالوطن يقدم الكثير من المنجزات ويهيئ الكثير من الخدمات ومن الواجب المحافظة عليها وعدم العبث بها. إن بإمكان الأسرة أن تغرس في نفوس الأبناء أن المحافظة على المرافق منها كما ينبغي يعتبر من حب الوطن والولاء له وأن تدميرها والعبث بها تجاهلا لما تعنيه المواطنة الحق من أهمية الوفاء بالمسؤوليات الاجتماعية.

5- احتواء المنزل على أشياء تمثل الوطن، فهناك الكثير من الأشياء والرموز التي تذكر بالوطن ومنجزاته وتغرس في الأبناء حبه والولاء له. إن وجود مثل هذه الرموز التي تمثل الوطن في المنزل تشد الأبناء أكثر إلى مجتمعهم وتجعله منهم في القلوب مثل علم الوطن أو شعاره أو الخريطة التي تبين موقعه من العالم وحدوده ومناطقه ومدنه وقراه حيث تكون هذه الرموز بمثابة الكتاب المفتوح الذي يطلعون عليه في دخولهم وخروجهم، كما يمكن أن يحتوي المنزل على بعض الصور التي تمثل أجزاء الوطن ومنجزاته وما يتميز به من خصائص طبيعية واجتماعية وثقافية.

6- الضبط الاجتماعي، حيث أن الأسرة خير من يعلم الأبناء مراعاة معايير المجتمع وأنظمتها وقوانينه والالتزام بها وعدم مخالفتها، وتبين لهم ما هو الصبح وما هو الخطأ... ماهي الأفعال التي يكافئون عليها وتلك التي يعاقبون عليها... وقبل الخروج إلى المجتمع الكبير يتم ضبط السلوكيات داخل المنزل أولاً من خلال تعليم الأبناء قواعد السلوك الاجتماعي الذي يرتضيه المجتمع والذي يعني الالتزام بما يتضمنه مفهوم المواطنة.

7- للأسرة دور فعال في تهيئة الأبناء للمشاركة في كثير من الأنشطة الثقافية والاجتماعية والرياضية وتمثيل المجتمع على المستويات الداخلية والخارجية. وهنا يبرز دور الأسرة في تهيئة الأفراد لرفع اسم الوطن عالياً في المحافل الداخلية والخارجية... وعندما يعمل الأبناء بتفانٍ وفاعلية في الأنشطة التي ترفع اسم الوطن عالياً فهذا دليل واضح على استنساخهم بأهمية المجتمع ومسؤوليتهم تجاهه ولعل ذلك ما كان يتم إلا بتشجيع الأسرة وحثها الدائم للأبناء للمشاركة. (ناصر حمدان، 1429هـ: 26-31)

وفي مايلي أهم القيم التي تنميها الأسرة وترسخها في أفرادها:

- قيمة الانتماء والولاء: يشير مفهوم الانتماء إلى الاكتساب لكيان ما يكون الفرد متوحداً معه ومندمجاً فيه باعتباره عضواً مقبولا وله شرف الانتساب إليه ويشعر بالأمان فيه، فإن الانتماء هو شحنة وجدانية كامنة بداخل الفرد في المواقف ذات العلاقة بالوطن على مستويات ومجالات مختلفة يمكن الاستدلال عليها من خلال مجموعة من الظواهر السلوكية الصادرة عن الفرد.

إن انتماء الفرد لوطنه لا يتأتى من فراغ أو من عدم لكونه شعوراً ينموا وينضج لديه في المراحل المبكرة من عمره من جهة أخرى فإنه مما لا شك فيه أن الأسرة... تحرص على تدعيم صورة الذات عند أبنائهم وإعطائهم مزيداً من الثقة بالنفس وتشجيع الاستقلالية لديهم في التعامل مع الأمور بدلاً من إحباطهم إلى جانب إشراكهم في حياة الأسرة عوامل محورية وفاقصة في جعل الطفل يشعر بانتمائه لأسرته وحبها لها. كما إن الطريقة التي يستمتع بها الآباء لأبنائهم عندما يتحدثون تقوي شعورهم بالانتماء للوسط الأسري الذي يعيشون فيه.

إن قيمة الانتماء لدى الطفل في السنوات الأولى من حياته تمتد وتنتقل بشكل تدريجي من بيئته الأسرية إلى بيئات أخرى كالحي والبلد التي يقيم بها لتنتقل بعدها بشكل تدريجي إلى مجتمعه ووطنه الكبير.

إن حديث الأسرة بشكل متكرر مع الطفل على إنجازات هذا الوطن والخيرات التي يقدمها للمواطنين والأمان الذي يمنحه لأبنائه كما تمنح الأسرة الحب والحنان لطفلها وتدافع عنه يترك لدى الطفل أثر المحبة لهذا الوطن.

وبالتالي لابد على الأسرة ألا تتحدث مع الطفل على أمور غير لائقة عن الوطن وذلك بالوقوف على العيوب والمساوئ من وجهة نظرهم. لأن هذا يربي فيهم وينمي قيمة الكراهية والنفور من وطنهم الذي ينتمون إليه في المستقبل، وتصبح قيمة الولاء في خطر بالنسبة للوطن. وعليه لابد

من الآباء أن يتركوا لديهم انطبعا حسنا ومواتيا لوطنهم المنتمين إليه. (حليلو، 2013: 233-234)

- قيمة حرية التعبير واحترام الرأي الآخر: تمثل حرية الفكر والتعبير أهم الحريات التي يتمتع بها الإنسان في حياته العامة، فهي تعني أساسا حرية الرأي الآخر والقدرة على التعبير عنه، ومعنى ذلك أن يكون أن يكون لهذا الإنسان الحق في أن يفكر تفكيراً مستقلاً في جميع ما يكتنفه من شؤون وما يقع تحت إدراكهم من ظواهر، وأن يأخذ بما يهديه إلى فهمه ويعبر عنه بمختلف وسائل التعبير.

وعلى اعتبار أن الأسرة هي البوتقة الأولى التي ينشأ فيها الفرد ويتلقى في كنفها مجمل أساليب التفكير والتعامل فإن نمو هذه القيمة لديه من مسؤولياتها، فاحترام الآباء لآراء أبنائهم منذ الطفولة والاستماع لها وعدم السخرية والازدراء منها مهما كانت واضحة يساعد على تمثل الأبناء لهذه القيمة، وكذلك إن احترام الوالدين لآراء بعضهما البعض ومناقشتها مناقشة هادئة ومرنة تسودها المودة والاحترام ومعبرة عن شيء دون تعصب من شأنه أن يسهم في نقل وغرس قيمة حرية التعبير مع احترام الآخرين.

- قيمة المسؤولية والالتزام: المسؤولية هي الإحساس بالالتزام نحو الأشياء أو الأفراد والأفعال التي تصدر عن الإنسان وهي شعور مقترن بإحساس الفرد بالحرية والقدرة على اتخاذ القرار، وبذلك فهي الشعور الذي يخلق الواجب نحو الآخر الذي هو المجتمع فالمسؤولية إذن تقوم على قيام الفرد بواجباته نحو الآخرين دون تذمر بل بشكل حر يعبر فيه عن مميزات المواطنة الصالحة.

إن تنمية قيمة المسؤولية وترسيخها عند الطفل ليس معناه أن يترك الوالدان أولادهم في مواجهة جميع المشكلات بل يتجلى ترسيخها بمساعدتهم والأخذ بيدهم في حلها، كما يمكن تعليم المسؤولية للطفل بإشراكه في حديث الأسرة، وذلك عن طريق قيام الوالدين بلفت انتباه الطفل إلى وجوب كونه مسؤولاً عن كلامه، فإذا أقر بشيء أو واجب فإن عليه تنفيذه كأن يقر بأنه سيستيقظ باكراً وأنه سينفذ طلبات والدته، وربما تكون هذه الأشياء صغيرة ولكنها بمثابة حجر الأساس الذي يجب أن يتدرج به الأهل في تعليم الأبناء المسؤولية من أشياء صغيرة على مستوى الأسرة إلى مسؤولية أكبر على مستوى المجتمع ومن ثم الوطن بشكل عام.

إن ترسيخ الأسرة لقيمة المسؤولية لأفرادها من شأنها أن تجعلهم يلتزمون بأداء مجموعة من الواجبات تجاه مجتمعهم الذي ينتمون إليه ويترسخ بذلك مفهوم المواطنة لديهم.

- قيمة المساواة: تعد المساواة من أشهر المفاهيم الأخلاقية وهي عبارة عن حالة التماثل بين الأفراد في المجتمع أمام القانون بصرف النظر عن المولد، أو الطبقة الاجتماعية أو العقيدة الدينية أو الثروة أو الجنس أو أي شيء آخر.

والمساواة لا تعني تساوي الناس في القدرات والاستعدادات... لكنهم يتساوون في الحقوق المعطاة لهم... وهذه الحقوق محددة لهذا وضع القانون والأنظمة والتعليمات التي تضبط السلوك الإنساني في المجتمع. وجوهر المساواة أن يكون الناس في الأحكام على حد سواء واستواء الإنسان في حقوقه مع غيره يستلزم استواءه معهم في الواجبات.

إن قيمة المساواة كغيرها من القيم التي يتم تعليمها للفرد منذ الطفولة ومن خلال الأسرة باعتبارها قدوة له، فالطفل يلاحظ كل شيء وهو يقلد كل شيء فعندما يشاهد الطفل الأسرة وهي تتصرف معه ومع باقي إخوته بشكل متساو ولا تفضل أحدهم على الآخر، وتطلب من الطفل التصرف مع باقي أفراد العائلة بنوع من المساواة تصبح بالنسبة له بمثابة قدوة حقيقية، كما يجب على الآباء تعليم أبنائهم كيف يتصرفون مع أقرانهم خارج محيط أسرهم بشكل متساو، وألا يفرقوا بين غني وفقير وتعلمهم أن يلعبوا مع الجميع ليكون محبوبا بينهم بشكل دائم. [فالأسرة هي النواة الأساسية في تنمية مختلف القيم الصحيحة لدى الطفل بما فيها قيمة المساواة التي ينعكس تعلمها وتطبيقها داخل الأسرة على جعلها سلوكيات دائمة في المجتمع وتعتبر بذلك ترسيخ لقيم المواطنة]

- قيمة التعاون والمشاركة: إن قيم التعاون والمشاركة تتشكل بقدر ما يبذله أبناء المجتمع من أجلها، ويتعلمون معنى التعاون والتعاطف مع غيرهم. وللأسرة دورا هاما في غرس قيم التعاون والمشاركة الجماعية لدى أفرادها منذ الطفولة... من خلال حث أبنائهم على التعاون في تسيير وتدبير بعض الشؤون المنزلية التي تتلاءم وتتوافق وطبيعة أعمارهم، إلى جانب دعوة الطفل للمشاركة في الحياة الأسرية بآرائه وأفكاره حتى ولو كانت في أمور ضيقة ومحدودة، هذا من شأنه أن يغرس فيهم قيمتي التعاون والمشاركة وتنمو أكثر هذه القيمة كلما أوكلت الأسرة لأبنائها مهامًا ووظائفًا أكبر عند تقدمهم في السن، كما أن هذه القيمة تترسخ أكثر كلما تواجد تعاون الوالدين فيما بينهما في الكثير من الأعمال المرتبطة بشؤون الأسرة، لأن هذا التعاون يجعلهم بمثابة القدوة بالنسبة لأبنائهم الذين سيكبرون وتكبر معهم هذه القيمة. (حليلو، 2013: 234-237)

إن دور الأسرة في تربية المواطنة عند الطفل وتنمية قيمها يرتبط بأهم أسلوب من أساليب التربية والتنشئة الأسرية ألا وهو القدوة والموعظة هذا الأسلوب الذي يجعل الطفل يكتسب قيم المواطنة المجسدة في أسرته عن طريق الاقتداء بالوالدين الذين تلقى على عاتقهما مسؤولية تحديد وتقنين سلوكيات أطفالهم فكلما كانت سلوكيات الأبناء تسيير وفق قيم صحيحة كلما كان صدى وتأثير ذلك على الأبناء جيد وفعال والعكس صحيح. فإذا كانت الأسرة لا تتحدث (فعل أو سلوك) عن الوطن إلا بالسوء فإن الطفل يتربى هو الآخر على قيم خاطئة تتم عن نبذه وكرهه للوطن. وبالتالي فلأسرة دور فعال ومساهمة كبيرة في تربية الطفل على قيم مجتمعه المختلفة دينية كانت أو أخلاقية أو مواطنية الأمر الذي يجعل من طفل اليوم رجلا مستقبليا يحمل على

عائته مسؤولية حماية وطنه والذود عنه وقت المحن وشهداء الثورة التحريرية الجزائرية رحمهم الله خير مثال على قوة تمسكهم بقيم المواطنة وحب الوطن.

الخاتمة:

إن المواطنة هي تجسيد لمجموعة القيم والمعايير التي تتقلها الأسرة من جيل بالغ قادر واعي (الآباء) إلى جيل صغير غير قادر (الأطفال) بهدف تربيتهم على تلك القيم وتنميتها في شخصيتهم، والتي تشير في الأساس إلى حب الوطن والانتماء إليه والمحافظة عليه وعلى ممتلكاته خاصة وأننا نلاحظ مجموع السلوكيات غير المقبولة التي يقوم بها بعض الأطفال وحتى الكبار من عدم المحافظة على ممتلكات الدولة واعتبارها ملك البايك على حد تعبيرهم لا يتأسفون لفسادها بل هم من يساهمون في إحداث الخلل فيها أو أخذ ما للدولة من مال أو مواد... الخ وهذا في الحقيقة يرمز بالدرجة الأولى إلى ضعف قيم المواطنة والولاء للوطن الأم لدى هؤلاء والمسؤول الأول عن ترسيخ تلك القيم في الطفل هو الأسرة وما هو امتداد لها من مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى في المجتمع.

- التوصيات والاقتراحات:

- نقترح لأجل تنمية قيم المواطنة عند الطفل مايلي:
- ضرورة تنبيه الآباء إلى خطورة الحديث عن الوطن ورموزه بالسوء لما له من أثر سلبي على تربية الطفل وتنمية قيم المواطنة لديه.
- مشاركة الأسرة مع مؤسسات المجتمع في مختلف النشاطات التي تدعم وترسخ قيم المواطنة.
- تربية الأبناء على مختلف قيم المواطنة من ولاء ومساواة وعدالة بغرض تنميتها وفقاً للأساليب المناسبة لذلك.
- ضرورة إشراك الأطفال في مختلف الأشياء أو الفعاليات التي تقوم بها الأسرة لغرض تنشئته على تحمل المسؤولية والمشاركة في فعاليات المؤسسات المجتمعية الأخرى في المستقبل.
- تعليم الطفل وتربيته وتوجيهه إلى ضرورة حماية ممتلكات الوطن خاصة تلك التي يستغلها بشكل مباشر وبنال من خيراتها كعدم تخريب منشآت الدراسة مثلاً أو المستشفيات أو غيرها والتي قد يلجأ إلى تخريبها بحكم أنها ليست ملكية خاصة وليس هناك من يحاسبه.
- إحياء القيم الدينية والأخلاقية التي أوصى بها خير الأنام ومنها إحياء الضمير بمختلف أشكاله.

- تعزيز قيمة الانتماء للوطن لدى الطفل وتربيته على حب الوطن والذود عنه في وقت الأزمات.

- قائمة المراجع:

- الهمشري، عبد الحافظ. (2013). علم النفس الاجتماعي. ط1. دار الفكر للنشر والتوزيع. عمان الأردن.

- الوافي، عبد الرحمان.(2011). في سيكولوجية الإنسان والمجتمع. دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع. الجزائر.
- بوخريسة، بوبكر.(2006). المفاهيم والعمليات الأساسية في علم النفس الاجتماعي. منشورات جامعة باجي مختار عنابة.
- حميدشة، نبيل.(2007). الأسرة دورها وأساليب تنشئتها للطفل. مجلة البحوث والدراسات الإنسانية. جامعة سكيكدة.(ع01).
- شخمان، محمد.(2010). المواطنة. نشرة فصلية تصدر عن مكتب التوجيه المجتمعي. الكويت(السنة الثانية)
- دويدار، عبد الفتاح محمد.(1994). علم النفس الاجتماعي أصوله ومبادئه. ط1. دار النهضة العربية. بيروت.
- عيوري، فرج عمر وآخرون.(2005). دور المدرسة الأساسية في تنمية قيم المواطنة لدى التلاميذ. مركز البحوث والتطوير التربوي. فرع عدن. اليمن.
- طبال، رشيد.(2007). خصوصية الاسرة الجزائرية ووظائفها. سلسلة الدراسات الاجتماعية مشكلات وقضايا المجتمع في عالم متغير. دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
- مبارك، شيماء وشياب، محمد الأمين.(2013). التواصل الأسري ودوره في تنمية وترسيخ قيم المواطنة. الملتقى الوطني الثاني: الاتصال وجودة الحياة في الأسرة. جامعة ورقلة.
- ميهوبي، فوزي وبوطبال، سعد الدين.(2014). اتجاهات الشباب الجامعي نحو المواطنة في الجزائر. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة ورقلة.(ع14).
- ناصر حمدان، سعيد بن سعيد.(1429هـ). دور الأسرة في تنمية قيم المواطنة لدى الشباب في ظل تحديات العولمة. رؤية اجتماعية تحليلية. ملتقى الاجتماعيين الإلكتروني.
- يوسف إبراهيم، سليمان عبد الواحد.(2010). مدخل إلى علم النفس المعاصر. إيتراك للنشر والتوزيع. القاهرة